

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠١٥ : قال تعالى (( وما يخفى على الله من شيء ..... )) .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٤

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين . اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

قال تعالى : وما يخفى على الله من شيء .

ورد في الآية الكريمة التي تُلّيت :

﴿ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

[ سورة إبراهيم الآية : ٣٨ ]

هذه المن ماذا تعني ؟ ما الفرق بينها وبين أن نقول وما يخفى على الله من شيء الحقيقة علماء اللغة قالوا : هذه المن لاستغراق أفرد النوع ، كيف ؟ لو عرض عليك مشروع ثانوية شرعية ، تكلف أربع ملايين ، وأنت شريك في النصف تقول : ما معي مال ، يعني ما معي مال الذي طلبته ، لكن لو قلت له ما معي من مال ، ولا دينار ، إذا قلت



ما معي مال المطلوب هذا المبلغ لا تملكه ، الآن :

﴿ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

قد يتوهم الإنسان شيء كبير ، الحدث الضخم ، يعني إذا قال الله عز وجل :

﴿ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

يعني أدق ، أدق ، أدق الأشياء بعلم الله .

﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ ﴾

[ سورة الأنعام الآية ٥٩ ]

شجرة بالأرض وقعت ورقة في الخريف ، إلا يعلمها ، فعلم الله مطلق ، وعلمه موجود ، فأنت حينما تتيقن أن الله عز وجل علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه الدليل :  
إله عظيم ؟ لا ، لا ...



شرطي عادي سير ، واقف والإشارة حمراء ، في شرطي واقف ، وشرطي على دراجة ، وفي شرطي مرور واقف بسيارة ، وأنت مواطن من الدرجة الخامسة ، ما بتقدر أن تفعل شيء ، لا يمكن أن تتجاوز الإشارة ، ليقينك أن علم واضع قانون السير علمه يطولك من خلال هذا الشرطي ، وقدرته تطولك، في حجز مركبة ، في مبلغ كبير جداً ،

فأنت مع إنسان لكنه أقوى منك ، لكن علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه ، اسمع القرآن :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾

[سورة ق الطلاق: ١٢]

اختار الله من أسماءه كلها اسم القدير والعليم ، فعلمه يطولك ، وقدرته تطولك ، فكيف تعصيه ؟ إنسان أقل من عادي ، لكنه تميز عليك أن علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه ، لذلك ، هذا الذي يعصي ربه عز وجل أولاً موصوف بالغباء .

وأنا لي تعليق أنا أقول : أي إنسان على الإطلاق لا يدخل الله عز وجل في حساباته فهو غبي . مرة التقيت مع إنسان عنده إمكانية يوقع أكبر أذى بإنسان ، دون أن يسأل طبعاً ، في جهات تعفى من المسؤولية ، قلت له : الله عنده ورم خبيث ، عنده فشل كلوي ، تشمع كبد ، شلل خثرة بالدماغ ، الله ألهمني أمراض تهدد جبال ، وكل هؤلاء العباد عباده ، وهو يحبهم .

(( الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله ))

[أخرجه أبو يعلى والبخاري عن أنس بن مالك]

فأنت إذا كان انتقلت من هذا المنطلق تعد للمليون قبل أن تؤذي إنساناً ، هذا المؤمن .

(( الإيْمَانُ قَيْدُ الْفِتْنَةِ ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنًا ))

[أخرجه أبو داود عن أبو هريرة]

قال تعالى : ألهاكم التكاثر .....

آية اليوم :

### ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾

[ سورة التكاثر الآية : ١ ]

ما معنى اللهو ؟



اللهو أن تشتغل بالخشيس عن النفيس ، يعني إنسان غاص بالبحر ، بدل أن يأتي باللؤلؤ ، أتى بالأصداف ، انشغل بالخشيس عن النفيس ، بالحياة مليون شيء خشيس فيها شيء نفيس أن تعرف إلى الله ، أن تعرفه ، وأن تعرف منهجه ، وأن تخضع لمنهجه ، فتسلم وتسعد في الدنيا والآخرة .

ما معنى التكاثر ؟

### ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾

التكاثر غير طلب الرزق ، في مرحلة الإنسان يطلب الرزق ، يعني اشترى بيت ، تزوج أنجب أولاد ، درسوا أولاده بالجامعات ، في مرحلة ثانية تأتي بعد الرزق جمع المال .



واحد مات بشمال إفريقيا ، ترك ٢٣٠ مليار دولار ، طبعاً قتل في أحد المجاريف ٢٣٠ مليار ، ماذا يفعل بهذا المال ؟ .

قال تعالى (( وما يخفى على الله من شيء ))

فلذلك البطولة أن تهتم بالنفيس لا بالخسيس ، الدنيا تنتهي ، تنتهي بالموت ، وكل شيء ينتهي بالموت لا يعد عطاء ، الموت قطع ، بثانية واحدة خسرت مالك كله ، يعني كل أموالك ، وهيمتك ، وشخصيتك ، وميزاتك ، وخصائصك ، منوطة بضربات القلب ، توقف انتهى كل شيء ، كل الأموال المنقولة ، والغير منقولة انصرفت إلى غيرك ، هذه الدنيا ، بثانية ، ضربات القلب منوط فيها كل أملاكك ، تتوقف هذه الأملاك .

واحد جمع أموال طائلة ، وما انتبه لأولاده ، فلما مات ترك أموال فلكية ، وأولاده ما علمهم ، فرآه صديق والده بعد وفاة صديقه ، صديق أبيه ، قال له : إلى أين ؟ قال له كلمة فيها تحدي ، قال له : رايح اسكر على روح أبي .

الواحد إذا عنده أولاد ، البطولة ، والذكاء ، والتفوق أن تربي هؤلاء الأولاد ، ليكونوا استمراراً لك .

### الحرص على السلامة والسعادة والوجود .

أخوانا الكرام ؛ أنا أقول لكم كلمة دقيقة : في بالأرض الآن سبع مليارات ومئتي مليون إنسان ، ما منهم واحد إلا وهو حريص على : سلامة وجوده ، وكمال وجوده ، واستمرار وجوده سلامة وجودك بالاستقامة ، الاستقامة خضوع لتعليمات الصانع

والجهة الصانعة ، هي الجهة الوحيدة ، التي ينبغي أن تتبع تعليماتها ، لأنها الجهة الخبيرة ، قال تعالى :

﴿ وَلَا يَبْنِيكَ مِثْلَ خَبِيرٍ ﴾

[سورة فاطر الآية: ١٤]

إذا سلامة وجودك باتباع تعليمات الصانع ، كمال وجودك بالعمل الصالح ، هو الذي يرقى بك إلى الله .

﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾

[سورة فاطر الآية: ١٠]

الاستقامة تحقق السلامة ، أما بالعمل الصالح تحقق السعادة ، أنت مجبول على أشياء ثلاثة ، على سلامة وجودك ، وعلى كمال وجودك ، وعلى استمرار وجودك ، أنت بدك السلامة والسعادة ، وتتمنى تعيش ١٣٠ سنة ، واستمرار وجودك ، استمرار وجودك لتربية أولادك .

### قصة من الواقع .

كان بالشام في خطيب من كبار الخطباء ، يخطب بالأموي ، توفي ، أقيم له العزاء بهذا المسجد الكبير ، أنا حضرت العزاء بالأيام الثلاثة ، في اليوم الثالث فوجدنا جميعاً أن ابنه اعتلى المنبر

وألقى خطبة لا تقل عن خطبة أبيه ، أنا والله بكيت ، قلت إذاً لم يمّت ، الأب ما مات ، ترك شاب طالب علم ، متفوق ، هذا استمرار لك .

فأنت في عندك جبلة تتمنى سلامة وجودك ، من يحب المرض والفقير والقهر ؟ تتمنى كمال وجودك ، يكون في بيت واسع ، عندك أولاد ، درسوا في الجامعات ، وكانوا صالحين بعلاقتهم بربهم ، تحب أنت كمال وجودك ، أما الثالثة : تحب استمرار وجودك ، استمرار وجودك بتربية أولادك .

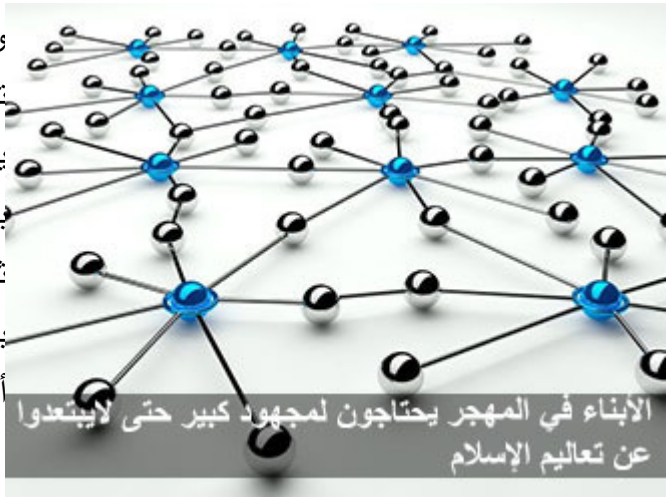


ان لم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس

فأنا سافرت إلى أمريكا كثيراً ، هم عندهم مشكلة كبيرة ، إذا قلت له ابنك يغمى عليه لأن ابنه فقد الانتماء للأمة كلها ، كنت أقول لهم ، لو بلغت منصباً كـ كلينتون ، كان وقتها رئيس للجمهورية ، لو بلغت منصباً كـ كلينتون ، وثروة كأوناسيس ، من كبار أغنياء العالم ، وعلماً كأنشتاين ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس ، لو بلغت

أعلى ثروة ، وأعلى منصب ، وأعلى مكانة ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس . فالذي يربي أولاده ليجتهدوا عن طريق سعادتهم ، يعني الأب وحده يشقى بشقاء ابنه والآن طبيعة المجتمع ، في صوارف عن الحق ، وفي عقبات أمام الحق لا تعد ولا تحصى . إذا كان ، نحن درسنا بالجامعة ، أن العلوم تنتقل من طابع وصفي إلى طابع رياضي قديماً نقول في ضجيج بيت قريب من المطار لا يحتمل ، ضجيج ، أيام يقول لك هبوط طائرة الضجيج يساوي ١٢٥ ديسيبل ، وحدة قياس الضجيج ، وأنت تتحمل خمسة وسبعين ، وضع ١٢٥ شيء لا يحتمل ، فصار في قياسات ، فإذا كان اخترعنا وحدة للتربية ، قبل خمسين سنة تحتاج ألف وحدة تربية لابنك اليوم تحتاج مليون ، حتى يستقيم ابنك .

والله مرة كنت بأستراليا ، بقيت شهر تقريباً ، وانتهت الزيارة ، رئيس الجالية يودعني بالمطار ، قال لي : بلغ أخوانا بالشام ، اسمعوا كلامه الدقيق ، متقف ثقافة عالية جداً ، قال لي : بلغ أخوانا بالشام أن مزابل الشام خير من جنات أستراليا ، قارة في ١٨ مليون ، ثروات لا



الأبناء في المهجر يحتاجون لمجهود كبير حتى لا يبتعدوا عن تعاليم الإسلام

سان نحاي // وما يحعى على الله من سيء .....

يعلمها إلا الله ، قلت له : السبب ؟ قال : يعني أنت بالشام ابنك لك ، وبنتك لك ، هون ابنك بالمئة خمسين شاذ ، بالمية خمسين ملحد ، احتمال يكون ملحد بالمئة خمسين ، أو احتمال يكون شاذ شذوذ جنسي ، بالمئة خمسين ملحد ، فلذلك في بالشرق لا تعرفونها إلا إذا غادرتم هذه البلاد ، يعني بلادنا في تماسك أسري .

سألت واحد من أمريكا ، قلت له : هذا الشارع ، شارع طويل ، كله بيوت على الطرفين كم بيت في خيانة زوجة ؟ قال لي : سبعين بالمئة ، نسبة دقيقة ، سبعين بالمئة في خيانة زوجية نحن ولا واحد بالمئة من فضل الله ، في تماسك أسري ، الأب أب ، والله في عنا آباء في بلدنا أنا أعدم أبطال ، ساكن بأرقى أحياء دمشق يبيع بيته ، يشتري أربع بيوت بالريف ، عنده ثلاثة أولاد يسكن بواحد ، ويزوج الثلاثة كل واحد بيت ، ترك الأحياء الراقية ، ترك الأحياء النظيفة يلي ما فيها كثافة سكانية ، التي فيها أشجار ، فيها خدمات على مستوى ، ترك وطلع على الريف ، لكن زوج أولاده ، في عنا إيجابيات بحياتنا لا نعرفها إلا إذا فقدناها .

واحد أحب فتاة في أمريكا ، فاستأذن والده بالزواج منها ، قال له أبوه : لا يا بني إياك إنها أختك وأمك لا تدري ، يبدو أبوه كان زير نساء ، فلما أحب الثانية ، قال له : أيضاً أختك والثالثة أخته ، قام ذكر لأمه ذلك ، قالت له : خذ أين شئت أنت لست ابنه وهو لا يدري ، حياة فوضى ، إباحية . فنحن دائماً ننسى إيجابيات حياتنا ونتعلق بالشكليات ، طرقات ، ثل فريك ، ميترو ترجع مدووش بالأشياء الحضارية ، وتنسى التقلت الأسري ، تنسى أن عندنا الأب أب ، والبنت بنت . فلذلك البطولة أن تكتشف الإيجابيات ، في بلادنا وعندهم ، وأن تكتشف السلبيات في بلادنا وعندهم ، هذه الموضوعية ، والموضوعية أيها الأخوة قيمة أخلاقية ، وقيمة علمية .

## سورة التكاثر .

### ﴿الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ﴾

طلع بخط صاعد ، صاعد ، وسع بيته ، تطور ، غير حياته ، غير حرفته ، رفع دخله اشترى بيت ثاني بالمصيف ، بيت ثاني على البحر ، طلع طلع ، القلب وقف ، نزل بخط منكسر نحو الأرض ، هذا الموت ، الموت ينهي قوة القوي ، وضعف الضعيف ، ووسامة الوسيم ، ودمامة الدميم ، وغنى الغني ، وفقير الفقير ، وصحة الصحيح ، ومرض المريض



الموت ينهي كل شيء بثانية انتهى كل شيء ، مدام بثانية ينتهي كل شيء فكر فيما بعد الموت ، لذلك ما رأيت على

قال تعالى (( وما يخفى على الله من شيء

الموت ينهي كل شيء

وجه الأرض إنساناً أذكى وأعدل ممن يعد لساعة الموت ، هذا الذكاء الكبير .

﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** ﴾

هذا الموت ، يقول النبي الكريم مر على قبر ، والله كلام دقيق قال :

(( **صاحب هذا القبر ، إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم** ))

﴿ **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾

أين البطولة ؟ أخوانا الكرام ، أكفر كفار الأرض عندما أدركه الغرق فرعون قال :

﴿ **قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ** ﴾

[ سورة يونس الآية : ٩٠ ]

فأنت معك مليار خيار رفض ، هذا البيت ما عجبك رفضته ، هذه الفتاة أخلاقها ما عجبتك ما تزوجتها ، رفضتها ، إلا مع الإيمان معك خيار وقت ، فإما أن تؤمن بالوقت المناسب أو لا بد من أن تؤمن بعد فوات الأوان .

﴿ **أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا** ﴾

[ سورة السجدة الآية : ١٢ ]

﴿ **فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾

[ سورة ق الآية : ٢٢ ]

متى ؟ بالآخرة ، بعد الموت صار في  
بصر حديد .

﴿ **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ**

﴿ **تَعْلَمُونَ** ﴾

عند الموت .

﴿ **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾

يوم القيامة ، تعلمون مرة ثانية .

﴿ **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوُنَّ**

﴿ **الْجَحِيمَ** ﴾

إذا الواحد نازل في طريق انحداره شديد ، وينتهي هذا الطريق بمنعطف حاد ، واكتشف أن المكبح تعطل ، يقول لك انتهينا ، رحنا ، بس هو ما راح بقي دقيقتين حتى يروح ، بس خلص توقع .

﴿ **لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ \* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ \* ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ**

﴿ **النَّعِيمِ** ﴾

أعطاك مال ماذا فعلت به ؟ أعطاك مكانة ماذا فعلت بها ؟ أعطاك صحة ماذا فعلت بها ؟ كل شيء الله أعطاك إياه ستحاسب عليه ، أنت ممتحن بما أعطاك الله ، وممتحن بما زوى عنك ، أنت ممتحن بكل شيء نلته من الله ، وبكل شيء زوى عنك من الله .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا عنا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

**والحمد لله رب العالمين**